# القرآن الكريم والتربية

بن سالم باهشام


بسم الله الرحمن الرحيم

# القرآن الكريم والتربية

**بن سالم باهشام**

أستاذ العلوم الشرعية

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين.

## الهدف العام من هذه الدورة

الرقي بالمتعلمين في المدارس القرآنية إلى مستويات الجودة التعليمية والتربوية، فينتقلون من مجرد الحفظ والاستظهار للقرآن، والاقتصار على حفظ حروفه، إلى التخلق بالقرآن ليكونوا على طريق الجيل القرآني الفريد، جيل الصحابة رضي الله عنهم، الذين صنعهم القرآن برعاية سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم المرشد المصحوب. قال تعالى في سورة آل عمران : ﴿ **لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ**﴾[1].

قال ابن عجيبة رحمه الله تعالى في تفسيره: " لقد منّ الله على المتوجهين إليه الطالبين لمعرفته، حيث بعث لهم من يأخذ بأيديهم، ويطوي مسافة البعد عنهم، وهم شيوخ التربية، يتلون عليهم آياته الدالة على كشف الحجاب وفتح الباب، ويزكيهم من دنس العيوب المانعة لعلم الغيوب، ثم يزكيهم من درن الحس إلى مشاهدة القرب والأنس، ويعلمهم الكتاب المشتمل على عين التحقيق، والحكمة المشتملة على

[1] - سورة آل عمران، الآية 164.

التشريع وبيان الطريق، فيجمعون لهم ما بين الحقيقة والشريعة، وقد كانوا قبل ذلك في ضلال مبين عن الجمع بينهما. وهذه المنّة عامة في كل زمان، إذ لا تخلو الأرض من داع يدعو إلى الله، ومن اعتقد قطعه فقد قطع منّة الله، واستعجز قدرة الله، وسد باب الرحمة في وجه عباد الله، والعياذ بالله".[1]

وقال سبحانه في سورة الجمعة: ﴿ **هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ * وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾[2].

فكما مَنَّ الله تعالى على عباده ببعثه الرسول صلى الله عليه وسلم ، بعد أن كانوا في ضلالٍ مبين، كذلك مَنَّ على أمته بعده، فبَعَثَ مشايخَ التربية يتلو عليهم آياته الدالة على شهوده وظهوره، ويزكيهم من الرذائل التي تحجبهم عن الله، ويُعلّمهم أسرارَ الكتاب، وأسرارَ الحكمة، وهي الشريعة، إذ لا يوقف على أسرارهما إلاّ بعد تطهير القلوب، وتزكية النفوس، وإن كانوا من قبل ملاقاة المشايخ لفي ضلال مبين، حائدين عن طريق الشهود، وبعث أيضاً في آخرين منهم من يُذكِّرهم ويُعرفهم بالله، وهكذا لا ينقطع الداعي إلى يوم القيامة، لكن لا

---

[1] - البحر المديد، تفسير ابن عجيبة، ابن عجيبة (1/ 359، بترقيم الشاملة آليا).

[2] - سورة الجمعة، الآيتان 2– 3.

يصل إليه إلاّ مَن أراد الله أن يوصله إليه، ولذلك قال: ﴿ **ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء . . .** ﴾ الآية" [1]. فالآيتان وما شابههما من الآيات القرآنية، صريحتان في كون القرآن وحده غير كاف في الاقتصار عليه للاستفادة من ذخائره، في تزكية النفوس وتطهيرها، بل لابد من الرجل المصحوب المربي، التالي لكتاب الله والمعلم له، والمزكي للأنفس، بدءا برسول الله صلى الله عليه وسلم النموذج السامي، إلى قيام الساعة من رجال التربية في كل زمان ومكان، لهذا على شيوخ القرآن ومعلميه ألا يكتفوا بتحفيظ حروف القرآن، بل عليهم الاقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم، والاهتداء بهديه في الجمع بين تلاوة آيات الله وتعليم الكتاب والحكمة وتزكية نفوس المستمعين المتعلمين للقرآن.

روى الإمام ابن جرير الطبري أن ابن مسعود رضي الله عنه قال: **(كانَ الرجل مِنَّا إذا تعلَّم عَشْر آياتٍ لم يجاوزهُنّ حتى يعرف معانيهنَّ، والعملَ بهنَّ »**[2]. وهذا الحديث موقوف على ابن مسعود، ولكنه مرفوع معنى، لأن ابن مسعود رضي الله عنه إنما تعلم القرآن الكريم من رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وهو المعلم والمربي .

---

[1] - البحر المديد، (6/ 317، بترقيم الشاملة آليا).

[2] – أثر صحيح: رواه ابن جرير الطبري في تفسيره، وأشار إلى صحته، وقال أحمد شاكر: هذا إسناد صحيح. وصححه الحويني في تحقيقه لابن كثير 1 / 114، وكذا صححه محقق المسند: 38 / 467 .

فهو يحكي ما كان في ذلك العهد النبوي المنير. فكانوا يكرسون جهودهم في العشر الآيات حفظاً وفهماً وعملاً، وهم من أقوى الناس حفظاً، وأصفاهم ذهناً، وأعرفهم بمواطن التنزيل ودلالة النصوص، وما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قول، ومع ذلك كانوا يحفظون عشر آيات فقط. فانظر كيف بورك لهم في علمهم، وكيف بورك لهم في ضبطهم، فالعلم كما قال الإمام مالك رحمه الله ليس بكثرة الروايات، إنما العلم نور يقذفه الله في القلب، و قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: **( كنا نحفظ العشر آيات ، فلا ننتقل إلى ما بعدها حتى نعمل بهن )**،

**وروى** الإمام أبو جعفر الطحاوي أن عَبْدَ اللهِ بْنَ عُمَرَ – رضي الله عنهما – يَقُولُ: « **لَقَدْ عِشْنَا بُرْهَةً مِنْ دَهْرٍ، وَأَحَدُنَا يَرَى (وفي رواية: يُؤْتَى) الْإِيمَانَ قَبْلَ الْقُرْآنِ، وَتَنْزِلُ السُّورَةُ عَلَى مُحَمَّدٍ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– فَنَتَعَلَّمُ حَلَالَهَا وَحَرَامَهَا، وَأَمْرَهَا وَزَاجِرَهَا، وَمَا يَنْبَغِي أَنْ نُوقَفَ عِنْدَهُ مِنْهَا، كَمَا تَعَلَّمُونَ أَنْتُمُ الْيَوْمَ الْقُرْآنَ، ثُمَّ لَقَدْ رَأَيْتُ الْيَوْمَ رِجَالًا يُؤْتَى أَحَدُهُمُ الْقُرْآنَ قَبْلَ الْإِيمَانِ، فَيَقْرَأُ مَا بَيْنَ فَاتِحَتِهِ إِلَى خَاتِمَتِهِ، وَلَا يَدْرِي مَا أَمْرُهُ وَلَا زَاجِرُهُ، وَلَا مَا يَنْبَغِي أَنْ يَقِفَ عِنْدَهُ مِنْهُ، وَيَنْثُرُهُ نَثْرَ الدَّقْلِ** »[1]. ورواه أبو جعفر النّحاس في "القطع

[1] – أثر حسن: رواه الطحاوي في "أحكام القرآن"، وفي " شرح معاني الآثار"، والحاكم في "المستدرك"، وقال: « هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَلَا أَعْرِفُ لَهُ عِلَّةً

والائتناف"، وقال: « وقول ابن عمر: لقد عشنا برهة من الدهر، يدل على أن ذلك إجماع من الصحابة». وروى ابن سعد في الطبقات أن "**عبد الله بن عمر رضي الله عنهما تعلم سورة البقرة في أربع سنين**"[1]، هذه أربعة أعوام كاملة تعلم فيها عبد الله بن عمر رضي الله عنهما خمسة أحزاب، بمعدل ثمن حزب كل أربعين يوما تقريبا، وهذا يشعر أن المسألة ليست مجرد حفظ ولا مجرد فهم، فهذا في معظمه – إن لم أقل كله– مما يفقهه عبد الله بن عمر وغيره من الصحابة رضي الله عنهم، ولا يحتاجون إلى تعلمه وهم العرب الأقحاح أصحاب الذاكرة الثاقبة الذين يحفظون مئات الأبيات من الأشعار دون عناء، ولذلك فإن مسألة تتعلق بالعمل والتطبيق وهي المهمة، وهي التي تأخذ وقتاً حسب همة كل واحد، أما مجرد الحفظ للقرآن وقراءة التفاسير واستيعاب فحواها دون عمل، فغير كاف في السير على درب الصحابة رضوان الله عليهم واتباع منهجهم، وإن كان

---

وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ»، ووافقه الذهبي. ورواه ابن نصر في "قيام الليل"، وابن منده في "الإيمان"، وقال: «هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ عَلَى رَسْمِ مُسْلِمٍ وَالْجَمَاعَةِ إِلَّا الْبُخَارِيَّ». ورواه الهروي في "ذم الكلام"، والمستغفري في "فضائل القرآن"، والبيهقي في "السنن الكبرى"، وابن عساكر في "تاريخ دمشق". وقال الهيثمي في "مجمع الزوائد": « رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ ». وعزاه ابن حجر في "إتحاف المهرة" للحاكم، وسكت عن قوله: «صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ».

[1] – رواه ابن سعد في الطبقات 4 / 164.

الاطلاع على أكبر قدر ممكن من التفاسير مما يثير النفس ويدفعها للعمل، ويؤكد ما ذكرناه، ما روي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: **(كان الفاضل من أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في صدر هذه الأمة لا يحفظ من القرآن إلا السورة أو نحوها، ورزقوا العمل بالقرآن ؛ وإن آخر هذه الأمة يقرؤون القرآن ، منهم الصبي والأعمى، ولا يرزقون العمل به ).** وذكر أبو عمرو الداني في كتاب "البيان" له بإسناده عن عثمان وابن مسعود وأبي بن كعب رضي الله عنهم : أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – **(كان يقرئهم العشر فلا يجاوزونها إلى عشر أخرى حتى يتعلموا ما فيها من العمل، فيعلمنا القرآن والعمل جميعا ).** وهذا هو واجب الشيخ المربي والمعلم للقرآن الكريم، السعي للجمع بين العلم والعمل ، وعَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ قَالَ: « **إِنَّمَا أَخَذْنَا الْقُرْآنَ عَنْ قَوْمٍ أَخْبَرُونَا أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا تَعَلَّمُوا عَشْرَ آيَاتٍ لَمْ يُجَاوِزُوهُنَّ إِلَى الْعَشْرِ الْأُخَرِ حَتَّى يَعْلَمُوا مَا فِيهِنَّ مِنَ الْعَمَلِ، قَالَ: فَتَعَلَّمْنَا الْعِلْمَ وَالْعَمَلَ جَمِيعًا،** (وفي رواية) ذكر عبد الرزاق عن معمر عن عطاء بن السائب عن أبي عبد الرحمن السلمي قال : **(كنا إذا تعلمنا العشر من القرآن لم نتعلم العشر التي بعدها حتى نتعلم حلالها وحرامها وأمرها ونهيها، وَإِنَّهُ سَيَرِثُ الْقُرْآنَ بَعْدَنَا قَوْمٌ يَشْرَبُونَهُ شُرْبَ الْمَاءِ لَا يُجَاوِزُ هَذَا،**

**وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى حَنَكِهِ»**[1]. وأبو عبد الرحمن: هو السلمي، واسمه عبد الله بن حبيب، وهو من كبار التابعين. وقد صرح بأنه حدثه الذين كانوا يقرئونه، وأنهم كانوا يستقرئون من النبي – صلى الله عليه وسلم –، فهم الصحابة. وفي رواية ( **حدثنا من كان يقرئنا من أصحاب النبي أنهم كانوا يقترئون من رسول الله عشر آيات، فلا يأخذون في العشر الأخرى حتى يعلموا ما في هذه من العلم والعمل قالوا : فعلمنا العلم والعمل** )[2]. وبناء على ما تواتر على الصحابة رضي الله عنهم من وجوب الجمع بين العلم والعمل في شأن القرآن الكريم، ما

---

[1] – أثر صحيح مروي عن عطاء بن السائب عن أبي عبد الرحمن السلمي: رواه الفريابي في "فضائل القرآن"، وأبو الفضل الرازي في " فضائل القرآن وتلاوته"، وابن سعد في "الطبقات"، وابن وضاح في "البدع والنهي عنها"، كلهم من طريق حماد بن زيد. ورواه عبد الرزاق في المصنف، ومن طريقه المستغفري في "فضائل القرآن". ورواه الطحاوي أيضا من طريقي سفيان الثوري وهمام بن يحيى. وهؤلاء رووا عن عطاء قبل أن يختلط. ورواه أحمد، وابن أبي شيبة في "المصنف" وفي "المسند"، والمستغفري في "فضائل القرآن"، من طريق محمد بن فضيل. ورواه الطحاوي في"شرح مشكل الآثار"، والحاكم في "المستدرك"، والبيهقي في"شعب الإيمان" و"السنن الكبرى"، من طريق شريك بن عبد الله. ورواه الطبري في "جامع البيان" من طريق جرير بن عبد الحميد. وقال الشيخ أحمد شاكر: هذا إسناد صحيح متصل... وإبهام الصحابي لا يضر، بل يكون حديثه مسندًا متصلا.

[2] – رواه الإمام أحمد: 5 / 410، وقال محققوه: 38 / 466 إسناده حسن، وصحح الحويني طريقا أخرى للأثر في تحقيقه لابن كثير: 1 / 115.

قاله العالم الصحابي الجليل معاذ بن جبل رضي الله عنه: **(اعلموا ما شئتم أن تعلموا فلن يأجركم الله بعلمه حتى تعملوا )**. وقال ابن عبد البر رحمه الله: وروي عن النبي – صلى الله عليه وسلم – مثل قول معاذ من رواية عباد بن عبد الصمد، وفيه زيادة: **(إن العلماء همتهم الدراية، وإن السفهاء همتهم الرواية)**[1].

## التعريف بالعنوان: القرآن الكريم والتربية

## تعريف القرآن لغة واصطلاحا

**تعريف القرآن لغة:** اختلف أهل اللغة في أصل تسمية القرآن الكريم على أقوال[2]:

* **القرآن مشتق :** قال فريقٌ منهم : إن القرآن مشتقٌّ من فعلٍ مهموزٍ قَرَأَ اقرأ، ومصدرٌ له، وهذا ما ذهب إليه اللحيانيّ وغيره ، واختلفوا في معناه:

– بمعنى تدبّر ، تفقّه، تفهّم، تتبّع، تنسّك.

---

[1] - وروي موقوفا ، وهو أولى من رواية من رواه مرفوعا ؛ وعباد بن عبد الصمد ليس ممن يحتج به.

[2] – السيوطي، الإتقان في علم القرآن، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج 1/ ص181–182.

– وقيل: اقرأ، بمعنى تحمّل، من قول العرب: "ما قرأت هذه الناقة في بطنها سلا قط".

– وذهب الزَجَّاج وغيره إلى القول بأنَّ القرآن وصفٌ مشتقٌّ من القَرْءِ، أي الجمع، ومثال ذلك: قرأت الماء في الحوض؛ أي جمعته فيه، ومن ذلك القرية؛ سميتٌ قرية لاجتماع الناس فيها، ويقال: قريت الماء في المقرأة أي: جمعته، ومنه القرآن؛ كأنه سمي بذلك لجمعه ما فيه من الأحكام والقصص[1]، ولأنَّه جمع السّور بعضها إلى بعضٍ، أو لأنَّه جمع ثمرات وفوائد الكتب السَماويَّة التي نزلت قبله كما قال الرّاغب.

– وقيل: إن التسمية مأخوذةٌ من قرن، وهو ضمّ الشيء إلى الشيء.

– وقيل: إنَّ القرآن اسمٌ مشتقٌّ من القرائن؛ لأنَّ الآيات يُصَدِّق بعضها بعضاً، ويُشابه بعضه بعضاً كالقرينات، أي المُتشابهات، وهذا قول الفرَّاء.

– وقيل: من القِرى وهي الضيافة والكرم والإكرام.

* **القرآن غير مشتق**: قال فريقٌ آخر: إنَّ القرآن اسم عَلَمٍ غير مُشتقٍ من جذرٍ لغوي؛ وغير مهموزٍ (أي قران)، وهو بذلك اسمٌ اختصَّ الله تعالى به الكتاب الذي نزل على النّبي –عليه الصّلاة

[1] – معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس بن زكريا ( 78/5– 79).

والسّلام- كما في أسماء الكتب الأخرى ، التّوراة والإنجيل، وهذا القول مُنتقلٌ عن الشافعيّ وغيره.

**تعريف القرآن الكريم اصطلاحاً:** يُعرّف القرآن على أنه كلام الله - تعالى- المُوحَى به إلى النّبي محمد -عليه الصّلاة والسّلام- بواسطة المَلك جبريل -عليه السّلام-، المنقول إلينا بالتواتر، والمعجز بمعناه ولفظة، والمكتوب في المصاحف من سورة الفاتحة إلى سورة الناس[1].

## المقصود بمعاني التعريف الاصطلاحي:

**مُعجَز:** أي أنَّ الله تعالى أنزل القرآن الكريم ليكون مُعجزةً مُؤيِّدةً للنبي -عليه الصّلاة والسّلام-، وتمثَّل الإعجاز بما حواه القرآن الكريم من فصاحةٍ وبلاغةٍ، وإخبارٍ عن الغيب وقصصٍ للأمم السَّابقة، وما تضمَّنه من إعجازٍ علميٍّ وتشريعيٍّ، ويكمن الإعجاز في تحدّي القوم الكافرين بأن يأتوا بمثله، أو بعشر سورٍ منه، أو حتّى آية واحدة من مثل آياته، وما زال التحديّ قائماً، ومن ذلك قول الله تعالى: ﴿ **قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا**﴾[2].

---

[1] - د. أمين الدميري ( 7-12-2016)، "التعريف بالقرآن الكريم لغة واصطلاحًا "، www.alukah.net، اطّلع عليه بتاريخ 8-5-2019. بتصرّف.

[2] - سورة الإسراء، آية: 88.

**المُوحَى به:** أي أنَّ القرآن الكريم بكلِّ ألفاظه ومعانيه مُنزّلٌ من الله تعالى على النبيّ ﷺ –عليه الصّلاة والسّلام– بواسطة المَلك جبريل –عليه السّلام–، وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿ **وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ * نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ**﴾[1].

**متعبَّد بتلاوته:** أي أنَّ في تلاوة القرآن الكريم عبادةً وقربةً يتقرَّب بها المُؤمن من الله تعالى، ويحظى بها بالأجر والثَّواب العظيم، وكذلك أنَّ الصَّلاة لا تصحُّ إلا بقراءة آياتٍ من القرآن الكريم، ومن ذلك قول النّبي – عليه الصّلاة والسّلام–: **( لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ)**[2].

**منقولٌ بالتَّواتر:** أي أنَّه نُقِل من جمعٍ إلى جمعٍ، بحيث يستحيل اتِّفاقهم على الكذب في نقله؛ فقد تلقَّاه الصّحابة – رضوان الله عليهم– مُشافهةً من النّبي – عليه الصّلاة والسّلام–، ونقلوه إلى جيل التّابعين من بعدهم، ثمَّ إلى مَن بعدهم، بحيث يُجزم بصدق النَّقل ودقَّته[3].

---

[1] – سورة الشعراء، آية: 192–194.

[2] – رواه البخاري، في الجامع الصحيح، عن عبادة بن الصامت، الصفحة أو الرقم: جزء1، صفحة152، حديث رقم: 756.

[3] – مصطفى البغا، محي الدين مستو، الواضح في علوم القرآن (الطبعة الثانية)، دمشق: دار الكلم الطيب، صفحة 15–23. بتصرّف.

## تعريف التربية لغة واصطلاحا:

### توطئة

التربية وسيلة وليست غاية، وتعد من أعظم الوسائل وأهمها في تكوين شخصية الإنسان السّوية والراقية ، الإنسان الذي بصلاحه يصلح الكون كله، وبفساده يفسد كل شيء على وجه الأرض، قال تعالى في سورة الروم: ﴿ **ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ** ﴾[1]. وقد أجمعَ العلماء ضرورتها وعدم الاستغناء عنها لما أعطته من نتائج إنسانية باهرة عبر تاريخ البشرية. وهذا الإجماع العام والمبدئي على ضرورة تربية الإنسان لم يخْلُ من وجود اختلاف على مستوى المفهوم والوسائل والشروط والأهداف. وقد نتج عن هذا الاختلاف ظهور أنواع من التربية. منها – على سبيل المثال لا الحصر– التربية الفكرية، والتربية الروحية، والتربية البدنية، والتربية النفسية، والتربية الأخلاقية، والتربية الفنية... إلخ. وداخل كل نوع من هذه الأنواع نجد كذلك أنواعا من فروع التربية، فمثلا في التربية الأخلاقية نجد التربية بالملاحظة، والتربية بالعادة، والتربية بالإشارة، والتربية بالموعظة، والتربية بالترهيب والترغيب. فإذاً داخل موضوع التربية نجد ما هو من

---

[1] - سورة الروم، الآية 41.

باب الأصول، ونجد ما هو من باب الفروع. وعلى رأس هذه الأصول والفروع نجد التربية الإيمانية، وهي الجامعة لخيري الدنيا والآخرة.

**التعريف اللغوي للتربية :** من فعل ربا يربو ، تقول العرب : "ربا الشيء يربو ربوا ورباء: زاد ونما. وأربيته نميته (..) ، ربوت في بني فلان أربو نشأت فيهم (..) ، ربيته تربية وتربته أي غدوته" [1]، وهو المعنى الذي نجده في القرآن الكريم في سورة الحج ﴿**فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ**﴾[2]، أي نمت. وتربية الإنسان تعني تطور قواه النفسية والجسدية والعقلية والخلقية... والتربية اسم مشتق من الربّ. والربّ: يطلق في اللغة على المالك والسيد والمُدِّبر والمُربيّ والقيّم والمُنعم. ولا يطلق غير مضاف إلا على الله تعالى، وإذا أُطلق على غيره فيقال: رَبُّ كذا. ويُقال: رَبَّه يُربِّه: أي كان له رَبّاً. وفيه [ **ألك نعمةٌ تُربيها** ] إي: تحفظها، وتُراعيها وتُربيِّها كما يُربي الرجل ولده. يُقال: رَبَّ فُلان ولده يَرُبُّه رَبَّاً ورَبَّتَه ورَبَّاه كله بمعنى واحد. والرباني هو: منسوب إلى الربّ بزيادة الألف والنون للمبالغة، وقيل: هو من الرَّب بمعنى التربية.

---

[1] – ابن منظور، "لسان العرب"، ص. 304/14.

[2] -سورة الحج، آية 5.

وقيل للعلماء: ربانيون؛ لأنهم يربُّون المتعلمين بصغار العلوم قبل كبارها. والرَّبَّانيُّ: العَالمُ الراسخُ في العلمِ والدِّين. أو الذي يطلبُ بعلمه وجه الله[1].

" والربوبية التي لله ، شاملة لكافة المجالات التي يكون بها المؤمن مؤمناً، يترقى في الإيمان، ليكون من المخلصين الصدِّيقين المجاهدين في سبيل إعلاء دينه وكلمته، وغاية الربوبية تعليمية، تربوية، اجتماعية، سياسية، اقتصادية، فكرية، عقلية، نفسية، روحية، تتوخى إصلاح البدن، والقلب، والنفس والروح، والبيت، والشارع، والمصنع، والحقل، والمجتمع، والدولة، والعالم بأسره، ويتهيأ بها الإنسان ليكون جديراً بخلافة الله في الأرض. واسم الربِّ فيه تربية الخُلُق، فهو مُربِّي نفوسِ العابدين بالتأييد، ومربّي قلوب الطالبين بالتسديد، ومربِّي الأبدانِ بوجود النعم، ومربِّي الأرواح بشهودِ الكَرم"[2].

---

[1] - ابن الأثير، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ( ت 606 هـ/ 1189م )، النهاية في غريب الأثر، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، بيروت، المكتبة العلمية، 1399هـ /1979م، [1-5]، 2، باب الراء مع الباء، 450.

[2] – الحنفي، عبد المنعم، تجلِّيات في أسماء الله الحُسنى، القاهرة، مكتبة مدبولي، 1417هـ/ 1996م، 49.

وتستعمل كلمة التربية بمعنى التهذيب وعلو المنزلة، وقد ذكر ذلك الزمخشريُّ، فقال:" ومن المجاز: فلان في رَبَاوة قومه:في أشرفهم"[1].

**التعريف الاصطلاحي للتربية:**" يختلف تعريف التربية اصطلاحاً باختلاف المنطلقات الفلسفية، التي تسلكها الجماعات الإنسانية في تدريب أجيالها، وإرساء قِيمِها ومعتقداتها، وباختلاف الآراء حول مفهوم العملية التربوية وطرقها ووسائلها "[2].وقد ورد في تعريف التربية تعاريف متعددة منها:

**1** – التربية: إنشاء الشيء حالاً فحالاً إلى حد التمام[3].

**2** – التربية تعني: " تغذية الجسم وتربيته بما يحتاج إليه من مأكل ومشرب ليشّب قوياً معافى قادراً على مواجهة تكاليف الحياة ومشقاتها. فتغذية الإنسان والوصول به إلى حد الكمال هو معنى

---

1 – الزمخشري، محمود بن عمر جار الله ( ت 583هـ/ 1134م )، أساس البلاغة، القاهرة، دار الكتب، ط 1، 1341هـ/ 1922م.[2 –1] ، 1، كتاب الراء، مادة: ربو، 158.

2 – الزهوري، بهاء الدين، المنهج التربوي الإسلامي للطفل، حمص، مطبعة اليمامة، 1423هـ/ 2002م، 16.

3 – المناوي، محمد عبد الرؤوف (ت 1031هـ/1612م)، التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق محمد رضوان الداية، بيروت، دار الفكر المعاصر، 1410 هـ / 1990م، باب التاء، فصل الراء، 169.

التربية، ويقصد بهذا المفهوم كلّ ما يُغذي في الإنسان جسماً وعقلاً وروحاً وإحساساً ووجداناً وعاطفة "[1].

**3** – " التربية: تعني الرعاية والعناية في مراحل العمر الأدنى، سواء كانت هذه العناية موجهة إلى الجانب الجسمي أم موجهة إلى الجانب الخُلقي الذي يتمثل في إكساب الطفل أساسيات قواعد السلوك ومعايير الجماعة التي ينتمي إليها"[2].

**4** – " والتربية: الزيادة والنماء. وذلك حين يتزوّد الطفل بأنواع المعرفة، وألوان الثقافة، فيتغذّى عقله، وتكبر مدركاته، فيزكو ويسمو. علاوةً على نماء جسمه، بسبب تغذيته ورعايته صحيّاً، وتأمين ما يحتاج إليه من مأكل ومشرب؛ ليترعرع بعافية جيدة، ويشّب عن الطوق بقوة، فيتحمَّل تكاليف الحياة، وتبعاتها، وقد تربىَّ جسمه، ونما عقله، وصفت نفسه، وزكت روحُه.

**5** – ومن معاني التربية: الإصلاح والتهذيب، حيث تُبذل جهودٌ كبيرة ومستمرة لرعاية الطفل، وإصلاح أحواله، وعدم إهماله، بدءاً من الأسرة، مروراً بالمدرسة، ودُور العلم، ووعظ العلماء، وقراءة الكتب،

---

[1] – محجوب، عباس، أصول الفكر التربوي في الإسلام، دمشق، دار ابن كثير، 1398هـ1978 /م، 15.

[2] – أحمد، محمد حسين، الأهداف التربوية للعبادات في الإسلام، رسالة لنيل درجة الدكتوراه في التربية، كلية التربية، جامعة طنطا، قسم أول التربية، غير منشورة، 14.

وسماع البرامج الهادفة... وهذا وغيره يساعد في إصلاح الطفل، وإثراء نفسه بالعلم المفيد، والنهج السديد، إذ يرتبط طلب العلم بمناهج التربية، مما يعطي الأطفال مع مرور الوقت خبرات ومهارات وتوجيهات، تساعدهم على تحقيق أهدافهم في الحياة، فللتربية دورها الرائد، وأثرها العميق في توجيه ميول الطفل، وربطه بالأخلاق الحميدة، والعلاقات الإنسانية الراقية، وكبح جماح الشهوات، ورفع القوى نحو الخير والصواب"[1].

**6** – أما المقصود بالتربية الأسرية: " فتعني رفع درجة وعي الفرد من مختلف الأعمار بشتى الظروف والملابسات والنواحي المختلفة المرتبطة بحياة الأسرة من الجوانب الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية والنفسية، بغية تحقيق السعادة والاستقرار للأسرة والمجتمع"[2].

و" لا بد من أن ترتبط التربية بمفهوم التدريج، وذلك أن التثقيف يخضع لمراحل عديدة، وكميات متباينة من المعلومات، وكل مرحلة يمرُّ بها الطفل تحتاج إلى رعايةٍ خاصة، ومعرفة بقدرات الطفل،

---

[1] - بديوي يوسف وقاروط، محمد محمد، تربية الأطفال في ضوء القرآن والسنة، دمشق، دار المكتبي، [ 1-2 ]، ط2، 1423هـ/ 2003م، 1، 14.

[2] – الخمشي، د. سارة صالح عيادة، أستاذ مساعد في قسم التخطيط الاجتماعي، كلية الخدمة الاجتماعية، المملكة العربية السعودية، دور التربية الأسرية في حماية الأبناء من الإرهاب، 7.

ومدى استيعابه للعلم والتربية، فهذا يتطلب دقة في التنظيم، والضوابط، والمهارات في تلقين الطفل ما يحتاج إليه، وجعله عنصراً فاعلاً لا منفعلاً، وذلك بإثارة تفكيره، والعناية بروحه، وتحقيق حاجاته العلمية والنفسية وغيرها "[1].

**7- تعريف روني أوبير:** عرف التربية بأنها "مجموع التأثيرات والأفعال التي يمارسها بكيفية إرادية، كائن إنساني على آخر، غالبا ما يكون راشدا على شاب صغير، والتي تستهدف تكوين مختلف الاستعدادات التي تقوده إلى النضج والكمال"[2].

**8- تعريف إميل دوركايم :** عرف التربية بأنها "الفعل الذي تمارسه الأجيال الراشدة على الأجيال الصغيرة التي لم تصبح بعد للحياة الاجتماعية، وموضوعها إثارة و تنمية عدد من الاستعدادات الجسدية والفكرية و الأخلاقية عند الطفل، و التي يتطلبها المجتمع السياسي في مجمله، والوسط الخاص الذي يوجه إليه "[3]. والقصد من التربية عند دوركايم، هو إدماج الفرد في المجتمع من أجل خدمة المجتمع الذي ينتمي إليه. فلا قيمة للتربية إن لم يتمكن الفرد من امتلاك

---

[1] – بديوي، يوسف وقاروط، محمد محمد، تربية الأطفال في ضوء القرآن والسنة، 1، 16.

[2] – التربية عبر التاريخ، لعبد الله الدائم، دار العلم للملايين بيروت لبنان: 1975.

[3] – ما هي علوم التربية ؟ تأليف جماعي لعدد من المؤلفين ضمن سلسلة التكوين التربوي 1999 المغرب.

مهارات الحياة ليواجه بها إكراهات الحياة وتقلباتها حتى يضمن استمراريته فيها.

**9- تعريف أبو حامد الغزالي:** في كتاب أيها الولد، بين أن التربية هي "الفارق و الفاصل بين الإنسان والحيوان، فهي الأساس والمنطلق والضرورة في صلاح الفرد وفي صلاح المجتمع، والسبيل إلى تحقيق التمدن والسعادة للإنسان والارتقاء من الحيوانية إلى الإنسانية. وشبه الغزالي المربي بالفلاح، فالفلاح يخرج إلى الحقل يوميا لينزع الشوك الفاسد ليُبْقِي على الصالح، وكذلك المربي"[1].

**10 – تعريف العارف بالله عبد السلام ياسين:** "التربية في مفهوم القرآن والحديث تغيير باطني لنفس الإنسان، ومعناها في اللغة تنمية وتقويم"[2].

وقد أثبت رحمه الله في كتاباته ثلاثة تعريفات كلها تنسجم مع الدلالات اللغوية والاصطلاحية لمفهوم التربية، وقد جاءت بالترتيب كالآتي:

**1. التربية: إيقاظ الفطرة وتقويمها**

"الفطرة إقامة الوجه لله". قال تعالى في سورة الروم: ﴿ **فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ**

[1] – أيها الولد، للإمام الغزالي:131.

[2] – عبد السلام ياسين، "الإسلام غدا"، موسوعة سراج، ص. 599.

**ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ** ﴾[1]. وبهذا تنطلق التربية انطلاقة فطرية سامية، غايتها احتضانَ الفطرة وإسماعَها عن طريق تزكية الثابت منها، وتقويم الاعوجاج الطارئ عليها.

**2- التربية: سماع وتشبه وتمثل وتشرب**

لا يعتقد معلم القرآن للطلبة والطالبات في المدارس القرآنية أن واجبه ينحصر في تحفيظ حروف القرآن الكريم، وقد يزيد إلى تلقين معانيه، غافلا أو جاهلا أن التربية القرآنية تقتضي أن "لا تنفك التربية عن المربي، بل هي إشعاع منه، يتشربه المتعرضون له طواعية أو رغما. كما أن مفعولها يقوى بقوة موقف المربي، وبقوة الهيبة التي في قلوب الناس له"[2]، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" **الرجل على دين خليله فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ** " ، إنه تَشربٌ قلبي روحي ، فتَمَثُّلٌ فكري سلوكي، طريقٌ سلكه الصحابة رضوان الله عليهم في صحبتهم وأخذهم عن النموذج الحي المعصوم رسول الله صلى الله عليه وسلم.

**3 - التربية: تنشِئَة أجيال على الإيمان والإحسان**

التربية القرآنية تربط مصير الفرد المؤمن المرجوِّ عند الله عز وجل بمصير الأمة في الأرض. وهي بذلك تنقل مفهوم التربية من المدلول الفردي القاصر على الهم الأخروي، والذي طبع فترات طويلة من

---

[1] - سورة الروم، الآية 30.

[2] – عبد السلام ياسين، الإسلام غدا، الفصل السابع (12) بتصرف.

تاريخ العض والجبر إلى المدلول الجماعي المستشرف الذي يعيد للمفهوم فاعليته المشهودة في عهد النبوة والخلافة الراشدة.

مما سبق يتبين أن التربية التي تعنينا لبناء الفرد والمجتمع لصلاح دين ودنيا وآخرة الأفراد والمجتمعات، هي التي تُعنى بشيئين: التقويم والنماء، والتقويم يقتضي تقويم مسألتين: تقويم النفس حتى تستقيم على جادة الطريق، وتقويم السلوك حتى يستقيم من الاعوجاج. أما النماء فيقتضي الارتقاء والزيادة في خصال الخير والإيمان. وفي الفكر المنهاجي للعارف بالله عبد السلام ياسين رحمه الله: "التربية عملية على نجاحها يتوقف ميلاد المسلم إلى عالم الإيمان ثم نشوءه فيه وتمكنه ورجولته"[1].

فالتربية إذا عملية تزكية من تخلية وتحلية باطنا وظاهرا، يخضع لها المسلم لترتقي به من عالم الإسلام إلى عالم الإيمان. وبذلك الارتقاء تصبح له نشأة إيمانية، وتصبح له إمكانيات العمل والدعوة والجهاد والحركة، وتتجسد فيه رجولة المجاهد الشاهد بالقسط باعتبار التربية الواجهة الأولى من واجهات الجهاد.

## أهمية التربية للفرد والمجتمع:

التربية عنصر هامّ جدّاً وفعّال، سواء على المستوى الفرديّ أو على المستوى الجماعيّ، لأن صلاح المجتمع رهين بصلاح الفرد ، ما دام

---

[1] - عبد السلام ياسين، المنهاج النبوي، ص:55.

المجتمع عبارة عن مجموعة من الأفراد الذين يرتبطون فيما بينهم بعلاقات مختلفة وهامّة، وللتربية الحسنة أهمّيّة كبيرة في العديد من المجالات منها:

**1** – تُساعد على تنشئة جيل حسن الأخلاق ، قادر على التعامل مع الإنسان على أساس أنّه إنسان ؛ لا على أيّ أساس آخر، ممّا يرفع ويعلي من قيمة المجتمع ككلّ، ويحسّن صورته وسمعته أمام المجتمعات الأخرى.

**2** – تعطي الفرد قبولاً واستحساناً بين مجموعة الأفراد، فالتربية الحسنة تُضفي على الإنسان أخلاقاً عالياً، ومثاليّة جميلة.

**3** – خطّ الدفاع الأول والأخير في وجه كلّ الشرور التي تعانيها المجتمعات المختلفة، فكلما ارتفع مستوى التربية، كلما ارتفع مستوى الأخلاق.

**4** – تجعل الفرد قادراً على العطاء والبذل بشكل أكبر، فالذي ينال قدراً عالياً من التربية، يكون على قدرة عالية من الإحساس بغيره من الناس الذين يعانون الأمرَّين بسبب المشاكل التي تعترضهم، فتراه يساعد هذا، ويأخذ بيد ذاك بكل صمت وهدوء.

**5** – ترفع من مستوى الإنتاج والعمل في الدولة، فالدولة التي يعيش على أراضيها مواطنون صلحاء لا شك أنهم يسعون لكل ما في وسعهم لصلاح أنفسهم وبلادهم.

## المدارس القرآنية وثلاثية التربية الناجحة

للتربية مبادئ يحرص المؤمن عليها حتى تكون تربيته ناجحة من البداية إلى النهاية، وهي ثلاثة مبادئ:

**1- التلقي:** وهو مبدأ يحيلنا إلى المصدر الذي يمكن أن نتلقى منه هذه المعرفة التربوية. فليس الجميع يملكون هذه المعرفة، بل لابد من تلقيها من فم الربانيين ، ومن سلوكهم ، وذلك عن طريق الصحبة والمجالسة والتلمذة.

**2 – الترقي:** التربية الناجحة لا ترضى بمستوى معين، ولا تقبل بمقام أدنى، بل هي ارتقاء مستمر ودائم من حال حسن إلى حال أحسن، ومن مقام أدنى إلى مقام أعلى، ومن مجموع أخلاقي ضعيف أو متوسط من شعب الإيمان إلى مجموع أخلاقي جيد من شعب الإيمان، هو ارتقاء بالمعنى الفعلي من الحفاظ على الفرائض ثم إلى الحرص على الفضائل ثمّ إلى العمل بأحب الأعمال إلى الله تعالى.

وبالتالي هذا المبدأ في شكله العام هو ارتقاء من إسلام لإيمان لإحسان.

**3- التوقي:** هو الحذر من التعاطي مع أمر التربية بنوع من اللامبالاة، ويعني هذا ثلاثة مسائل:

**المسألة الأولى:** الحذر من الخلط في مصادر التلقي بالخلط في الصحبة، أو الخلط في الوسائل ، كالخلط في الأوراد ، وفي المجالس وغيرها. وقد قيل: من يلتفت لا يصل.

**المسألة الثانية:** الحذر من الاكتفاء بالجانب المعرفي دون الجانب العملي وذلك بالاقتصار على حفظ القرآن وفهم معانيه دون السعي لتطبيق تعاليمه كما فعل الجيل الفريد من الصحابة رضوان الله عليه وتابعيهم، فيصبح الأمر انفصاما في الشخصية بمخالفة الفكر للسلوك، والقول للعمل. فإنه من مزالق التربية أن يكون الاهتمام بالفكر على حساب التقوى، وبالعقل على حساب القلب. يقول العرف بالله عبد السلام ياسين رحمه الله: "إسلام الزهادة والهروب من المجتمع، والإسلام الفكري، والحركية على حساب التقوى والعلم ثلاثة مزالق"[1].

**المسألة الثالثة:** الحذر من الغرور التربوي، وذلك بأن يظنّ أحدُنا أنه استكمل تربية نفسه وبلغ نهايتها. يقول العارف بالله عبد السلام ياسين رحمه الله:" التربية أولا ووسطا وآخِرا، ولا آخَر، ودائما. لا نفرغ من تقويم أنفسنا. ومتى ظننا أننا أتممنا تهذيبها فذلك نزغ الغرور، وغرة بالله، وطيش في ميزان الرجولة. كيف والله عز وجل يأمر رسوله

---

[1] – عبد السلام ياسين، المنهاج النبوي تربية و تنظيما وزحفا ، الشرط الأول الصحبة والجماعة، توازن التربية (ص: 51).

المصطفى الكامل بالاستقامة إذ يقول: ﴿ **فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلاَ تَطْغَوْاْ**﴾[1]، وإشارة إلى هذا الأمر يقول الحبيب صلى الله عليه وسلم: "شيبتني هود والواقعة"[2].

## أخلاق حامل لواء القرآن

حتى يؤتي القرآن ثماره في نفس الطالب لابد له من الالتزام بمجموعة من الآداب والأخلاق، وقد أشار بعض العلماء الأجلاَّء إلى جملةٍ منها ينبغي للمتعلِّم أن يضعها نصب عينيه، ويُلزم نفسَه بتطبيقها أثناء قيامه بعمليَّة التعلُّم، ومن هؤلاء العلماء : الآجُرِّي[3]، وأبو حامدٍ الغزالي[4]، والنَّووي[5]، وغيرهم رحمهم الله تعالى، يقول الإمام الحسن البصري رحمه الله: " أما والله ما هو بحفظ حروفه وإضاعة حدوده، حتى إن أحدهم ليقول: لقد قرأت القرآن كله، فما أسقطت حرفا، وقد والله أسقطه كله، ما يرى له القرآن في خلق ولا عمل".

فيا حافظ القرآن لا تفرح بحفظه حتى يشهد لك كل حرف فيه، فحامل القرآن يجب أن يتحلى ويتصف بأخلاق وصفات معينة، لأنه ليس

---

[1] – سورة هود، الآية 112.

[2] – رواه الترمذي. عبد السلام ياسين، المنهاج النبوي تربية و تنظيما وزحفا ، جهاد النفس، (ص: 383).

[3] الآجري، أخلاق حملة القرآن، (ص67 – 71).

[4] – أبو حامدٍ الغزالي، إحياء علوم الدين، (1/ 48) وما بعدها.

[5] – النووي، التبيان في آداب حملة القرآن، (ص61 – 69).

كغيره من الناس، فهو يحمل ويحفظ كلام رب الناس، ويقرأ كلام الحق الذي نزل بالحق على سيد الخلق الذي كان خلقه القرآن، والذي زكاه ربه سبحانه وتعالى فقال في سورة القلم: **(وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ)**[1].

## 1- تطهير القلب:

هذا شرط أساس في تعلُّم القرآن الكريم، فهو كالزَّرع لا ينبت إلاَّ في تربة خصبة صالحة، أمَّا الأرض السَّبِخَة أو المريضة فلا ينبت فيها زرع، وإنْ نبَتَ بعض الشَّيء لا ينمو، وإنْ نما لا يُثمر، وإن أثمر لا يأتي بجيّدِ الثَّمر، فالقرآن الكريم لا ينمو ولا يُثمر إلاَّ في القلب الطَّيب الصَّالح الطَّاهر، فلا بدَّ أن يكون المتعلِّم نظيفاً طاهراً من رذائل الأخلاق ومذموم الأوصاف والعادات؛ لأنَّ تعلُّم القرآن عبادة القلب، وصلاة السِّر، وكما لا تصحُّ الصَّلاة إلاَّ بالطَّهارة الظَّاهرة للبدن والملابس والمكان، فكذلك لا تصحُّ العبادة الباطنة - عبادةُ القلب - إلاَّ بطهارته من النِّفاق والمكر والخبث، والحقد والحسد والعداوة والبغضاء[2]. ومن أجل ذلك أكَّد النبيُّ صلّى الله عليه وسلّم على أهميَّة صلاح القلب لإصلاح الأعضاء كلِّها في قوله: « **أَلاَ وَإِنَّ فِي الجَسَدِ**

---

[1] - سورة القلم، الآية 4.

[2] - إحياء علوم الدين (1/ 48)؛ التبيان في آداب حملة القرآن (ص61).

**مُضْغَةً، إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُ، أَلاَ وَهِيَ القَلْبُ»**[1].

## 2- الزُّهد في الدُّنيا:

فلا تكون الدُّنيا ومطالبها أكبرَ همِّه، وكلَّ شُغله، فيتخفَّف منها ما استطاع؛ وذلك لأنه جَنَّد نفسَه وعقله لطلب أشرف العلوم – علم القرآن – وما دام كذلك ينبغي أن يكرِّس جهده، ويجمع همَّته على التِّحقيق والإجادة حتَّى يحصل له حفظ القرآن وفهمه والعمل به[2].

## 3 – لا يكون عالة على أحد من الناس:

حامل القرآن يجب أن لا يكون عالة على أحد من الناس ، فقد جاء عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وأرضاه أنه قال:

( يا معشر القراء، ارفعوا رؤوسكم، فقد وضح لكم الطريق، فاستبقوا الخيرات ولا تكونوا عيالا على الناس )[3]. هنا يتحدث الفاروق إلى حملة كتاب الله، ويخاطبهم بأن يرفعوا رؤوسهم، ولا يطأطؤها خشية وخشوعا، فيكفي ما في قلوبكم من خشية وخشوع، ولا يطأطؤها مذلة وانكسارا لرقة حالهم، فما يحملونه وما حبا هم الله به من فضل هو

---

[1] – رواه البخاري، كتاب الإيمان، باب: فَضْل مَنْ استبرأ لدينه (1/ 41) (ح52)؛ ومسلم، كتاب المساقاة، باب: أَخْذُ الحلال وترك الشُّبهات (3/ 1219) (ح1599).

[2] – الغزالي، إحياء علوم الدين، (1/ 50).

[3] – النووي، التبيان، ص 51.

خير من الدنيا وما فيها ومن فيها ، وحق لهم أن يرفعوها عالية لأنهم خير الناس وأفضلهم بما يعلمونه ويحفظونه ويعلمونه من كتاب الله. فهم من يستقي الناس منهم المعرفة والصواب والحقيقة، و هم من يعلم حدود الله وشرعه الذ ي أوضحه في كتابه، فيكفيهم هذا شرفا ورفعة وسموا، وبهذا يكون قد وضح لهم الطريق، واستبان وانقشعت عن عيونهم ظلمته، وأبصرت عيونهم وقلوبهم بنور الله الطريق، فما عليهم إلا أن يمضوا في طريقهم الذي أبصروه، وما عليهم إلا أن ي ثبتوا عليه، فهناك من يتبع هم ويسير على دربهم، فعليهم أن يكونوا قدوة ومثالا لهم، فما يحملونه بين ثنايا قلوبهم من كلام لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، هو ما يوضح ل هم الطريق ، ويكشف غموضه لهم وحدهم دون غيرهم ممن أضلتهم الدنيا، وأعمت أبصارهم وقلوبهم عن طريق الله، فهنيئا لكم يا أهل القر آن. فلستبقوا الخيرات، وسارعوا إليها ، وبادروا بفعلها والإكثار منها، فما وهبكم الله حفظ القرآن وحمله إلا لتعملوا بما فيه، ولتكونوا نماذج عملية تشهد على عظمة وصحة وفوز وجزاء من يتبع طريق الله، ويطبق شرع وكتاب الله، فأنتم أولى الناس بالعمل بما منَّ الله عليكم ؛ وفضلَّكم به على غيركم، فاعملوا وسارعوا بالعمل والخير الذ ي تعلمونه وتملكونه، تفوزون بجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين. فيا معشر القراء،لا تكونوا عيالا على الناس، فأنتم تملكون ما يجعلكم أعز الناس وأكرم الناس وأعلى الناس، بل وأشرف الناس، فلا تدنسوا

أنفسكم وتذلوها بالحاجة إلى الناس، فأنتم في معية رب الناس. فأنتم لستم بعالة على أحد، لأنكم تملكون العلم الذي حباكم الله به، ولكنه يحتاج أيضا إلى العمل الذي يعزه ويدعمه ويقويه، فقد كان الصحابة رضوان الله عليهم لا يكتفون بحفظ القرآن وتعلمه، بل كانوا يجتهدون ويعملون، وكان لكل منهم حرفته التي تكفيه شر الحاجة، لهذا يجب عليكم أن لا تركنوا إلى علمكم اعتمادا على أنه مصدر رزقكم. أنتم لستم بعالة على أحد، ولا ينبغي لكم ذلك، بل أنتم من يتعلم الناس ويستقوا منهم النصح والعلم، فكونوا على قدر المنزلة التي حباكم الله بها ووهبكم إياها، ولقد كان السلف رحمهم الله تعالى يعيشون حياتهم للقرآن ولتعليم القرآن، فهذا أبو عبد الرحمن السلمي التابعي رحمه الله تعالى جلس سبعين سنة يُعلم الناس القرآن، ومثله كثير في كل زمان، وفسر مجاهد قول الله تعالى من سورة البقرة: **(يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلاوَتِهِ)**[1]. بأن قال: يعملون به حق العمل. وهذه هي الغاية من تلاوة القرآن، أن يعمل به صاحبه.

فأين نحن من القرآن العظيم؟ أين نحن من هذا الكتاب المبين الحق، الذي **(لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ)**[2]؟ أين نحن من هذا القرآن يا أمة الإسلام؟ أين نحن من

---

[1] - سورة البقرة، الآية121.

[2] - سورة فصلت، الآية 42.

تلاوته وتعلمه وتعليمه؟ أين نحن من العمل به؟ أين نحن من العيش في ظل هذا القرآن؟

## 4- التَّواضع للمعلِّم:

• قديماً قالوا: (ضاع العلمُ بين كبرياءٍ وحياءٍ). فالكبرياء والغرور يمنعان صاحبهما عن السُّؤال والاستفادة، والحياء كذلك يمنعه، فالأَوَّل منعاً من إظهار جهله، والثَّاني خجلاً وخوفاً، وكلاهما من آفات العلم. إلاَّ أنَّ الكبرياء أشدُّ وأعظم، ففيه سوء أدب.

وإذا كان المعلِّم مطالَباً بالتَّواضع، فالمتعلِّم أولى أن يُطلب منه ذلك، وإذا كان يتصادف أحياناً أن يكون المعلِّم أصغر من المتعلِّم، أو أقلَّ منصباً، فإنَّ هذا لا يسقط هذا المطلب، يقول أبو حامدٍ الغزالي رحمه الله: «فلا ينبغي لطالب العلم أن يتكبَّر على المعلِّم، ومن تكبُّره على المعلِّم أنْ يستنكفَ عن الاستفادة، إلاَّ من المرموقين المشهورين، وهو عين الحماقة، فإنَّ العلم هو سبب النَّجاة والسَّعادة، ومَنْ يطلب مَهْرباً من سَبُعٍ ضارٍ يفترسه، لم يفرِّق بين أن يُرشده إلى الهرب، مشهور أو خامل، وضراوة سباع النَّار بالجهَّال بالله، أشدُّ من ضراوة كلِّ سَبُع»[1].

ومن صور تواضع المتعلِّمين مع مشايخهم، وتذلُّلِهم لأجل الإفادة منهم:

---

[1] - الغزالي، إحياء علوم الدين (1/ 50).

• ما جاء في سيرة التَّابعي الجليل عمرو بن قيس المُلائي رحمه الله، كان إذا أتى الرَّجلَ من أهل العلم جثى على ركبتيه، ثم يقول:«علِّمني ممَّا علَّمك الله»، يتأوَّل قوله تعالى: ﴿ **عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا** ﴾[1].

• ومن تواضع سفيان الثَّوري رحمه الله، واعترافه لشيخه الإمام عمرو ابن قيس المُلائي رحمه الله بالفضل في تعليمه، وتوجيهه، وصبره على ذلك، ما قاله: «عمرو بن قيس هو الذي أدَّبني، وعلَّمني قراءة القرآن، وعلَّمني الفرائض» [2]. ولاحظ كيف أن من المسلمات عند السلف الصالح الجمع بين الأدب وتحفيظ القرآن وتعليم من خلال اعتراف سفيان الثَّوري والذي أصبح رجل تربية، وصاحب مذهب، وأمير المؤمنين في الحديث، لشيخه عمرو ابن قيس المُلائي بالفضل في ذلك.

## 5- الدُّعاء للمعلِّم والاعتراف بفضله:

قال السِّعدي رحمه الله: « وينبغي للمتعلِّم أن يُحسِنَ الأدبَ مع معلِّمه، ويحمدَ اللهَ إذ يسَّر له مَنْ يعلِّمه من جهله، ويُحييه من موته، ويُوقظه من سِنته، وينتهز الفرصة كلَّ وقت في الأخذ عنه، ويُكثر من الدُّعاء له حاضراً وغائباً»[3]. ومن صور الدُّعاء للشِّيوخ:

---

[1] - سورة الكهف، الآية 66. رواه أبو نعيم في «الحلية» (5/ 102).

[2] - رواه أبو نعيم في «الحلية» (5/ 101)؛ وانظر: سير أعلام النبلاء (6/ 250).

[3] - الفتاوى السعدية (ص101).

• ما قاله الإمام أحمد رحمه الله: «هذا الذي ترون، كلُّه أو عامَّته من الشَّافعي، وما بِتُّ منذ ثلاثين سنة إلاَّ وأنا أدعو الله للشَّافعي، وأستغفر له»[1].

## 6- اختيار المعلِّم الأصلح والأعلم:

ليتخيَّر المتعلِّمُ المعلِّمَ الأكثر ديانة وصلاحاً، فلا ينبغي له أن يقصد من المعلِّمين إلاَّ مَنْ ثبتت أهليتَّه العلميَّة والتربوية، وظهرت ديانته[2].

## 7- التخلق بأخلاق القرآن:

ينبغي لحامل لواء القرآن أن يكون على أكمل الأحوال، وأن يتحلى بأكرم الشمائل وأجمل الأوصاف، وأن يكون شعاره قول عائشة رضي الله عنها في رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم: « **كان خُلُقُه القرآن»..« كان قرآناً يمشي على الأرض »**.

## 8- الاتصاف بالتقوى:

ينبغي على حامل القرآن أن يتقِي الله تعالى حق تقاته، وأن يترفع عن كل ما نهى الله تعالى عنه وأن يمتثل ويطبق كل ما أمره الله تعالى به، وكل ذلك إجلالاً للقرآن الكريم الذي أكرمه الله تعالى به، فأهل القرآن هم أهل الله وخاصته.. فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(إن لله أهلين من الناس. قيل : من هم يا رسول الله؟ قال: أهل**

---

[1] – تهذيب التهذيب (9/ 25)؛ تهذيب الكمال (24/ 365).

[2] – النووي، التبيان في آداب حملة القرآن (ص62).

**القرآن هم أهل الله وخاصته)**[1]. لهذا عليه أن يصون نفسه عن دنيء الاكتساب، فلا يَتكسَّب إلا من حلال ، ولا ينفق إلا في حلال ،.. يتعاهد نفسه ويحاسبها على كل صغيرة وكبيرة، فهو القدوة في أعين الناس.. عن الفضيل بن عياض قال: [ينبغي لحامل القرآن حامل راية الإسلام أن يلهو مع من يلهو ، ولا يسهو مع من يسهو ، ولا يلغو مع من يلغو ، تعظيماً لحق القرآن].. فواجب على حامل لواء القرآن الكريم أن يبتعد عن مواطن التهمة والريبة، وألَّا يتواجد إلا حيث يحب ربنا ويرضى ، فتلك هي التقوى، أن يجدك الله حيث أمرك، ويفقدك حيث نهاك.

## 9- تعليم القرآن للغير وتأديبه وتربيته:

ينبغي على حامل القرآن أن يقوم بأداء واجبه تجاه هذا القرآن الكريم الذي أكرمه الله تعالى بأن يَسَّر له تلاوته مُجَوَّداً ، وحفظه و فهم تفسيره و قام بالعمل به.. وذلك بأن يُعَلّم الناس مما تَعَلّم: تلاوةً وتفسيراً و تخلقا، فهذه زكاة العلم والنعمة التي أكرمه الله بها.. وقد قالوا: العلم يزكو بالإنفاق، وبذلك يكون أجره عظيماً وثوابه مضاعفاً، وذلك لأمرين:

**أحدهما:** أنه قام بواجبه تجاه هذا القرآن الكريم.. وحَصَّل أجر ذلك.

---

[1] - رواه أحمد وابن ماجه.

**ثانيهما:** أنه حَصَّل ثواب امتثال قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**خَيْرُكم مِن تَعَلّم القرآن وعَلَّمَه**»[1].

## 10- السعي ليكون قدوة حسنة:

على معلم القرآن أن يكون قدوة للمتعلم في سلوكه كله، من احترام للوقت، والعدل بين المتعلمين، فلا يُفضِّل أحداً على أحد، إلا لمصلحة تتطلب ذلك، ولا يخاطب أحداً بعينه ويعرض عن غيره، بل يكون معتدلاً في كل ذلك حتى في نظراته، فهو يعلِّم كلام الله، وعليه أن يصون يديه حال الإقراء عن العبث، وعينيه عن النظر فيما لا حاجة له إليه. وليرعَ الأمانة التي حُمِّلها، وهي أمانة هذا الكتاب، وليتحلَّ بأخلاق أهل القرآن، الذين هم أهل الله وخاصته، ففي ذلك كله فلاح له إن شاء الله.

## الخاتمة

إن كنت حاملا للواء القرآن حقا، فلا تقل لي : أين بلغت في حفظ كتاب الله؟، بل قل لي: أين بلغ كتاب الله فيك؟ فحامل كتاب الله حقا " ليست همته متى يختم السورة"، وإنما همته متى يستغني بالله، ومتى يكون من المتقين ، ومتى يكون من المحسنين ، ومتى يكون من المتوكلين، ومتى يكون من الخاشعين ، ومتى يكون من الصابرين ، ومتى يكون من الصادقين، ومتى يكون من الخائفين، ومتى يكون من

---

[1] - رواه البخاري.

الراجين، ومتى يزهد في الدنيا ، ومتى يرغب في الآخرة، ومتى يتوب من الذنوب ، ومتى يعرف النعم المتواترة ، ومتى يشكر الله عليها ، ومتى يعقل عن الله الخطاب ، ومتى يفقه ما يتلو... ، ومتى يغلب نفسه على ما تهوى ، ومتى يجاهد في الله حق الجهاد ، ومتى يحفظ لسانه، ومتى يغض طرفه ، ومتى يحفظ فرجه ، ومتى يحاسب نفسه ، ومتى يتزود ليوم معاده، ومتى يكون عن الله راضيا ، ومتى يكون بالله واثقا، ومتى يكون بزجر القرآن متعظا، ومتى يكون بذكر الله عن ذكر غيره مشتغلا، ومتى يحب ما أحب الله ، ومتى يبغض ما أبغض الله ، ومتى ينصح لله ، ومتى يخلص لله عمله ، ومتى يقصر أمله، ومتى يتأهب ليوم موته، وقد غيب عنه أجله ، ومتى يعمر قبره، ومتى يفكر في الموت وشدته ، ومتى يفكر في خلوته مع ربه ، ومتى يفكر في المنقلب، ومتى يحذر مما حذره منه ربه.

فلللهم اجعل القرآن ربيع قلوبنا، وعمّرها بالقرآن العظيم، اللهم رد أمة محمد صلى الله عليه وسلم إلى هذا القرآن ردا جميلا لتعمل به حق العمل يا رب العالمين.

**المصادر والمراجع**

1- ابن الأثير، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ( ت 606 هـ/ 1189م )، النهاية في غريب الأثر، تحقيق طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، بيروت، المكتبة العلمية، 1399هـ /1979م.

2- ابن عجيبة، البحر المديد، تفسير ابن عجيبة (1/ 359، بترقيم الشاملة آليا).

3- ابن منظور، "لسان العرب".

4- أبو حامدٍ الغزالي، إحياء علوم الدين.

5- أحمد بن فارس بن زكريا ( 5/78- 79)، معجم مقاييس اللغة.

6- أحمد، محمد حسين، الأهداف التربوية للعبادات في الإسلام، رسالة لنيل درجة الدكتوراه في التربية، كلية التربية، جامعة طنطا، قسم أول التربية، غير منشورة.

7- الآجري، أخلاق حملة القرآن.

8- الإمام الغزالي، أيها الولد.

9- الحنفي، عبد المنعم، تجلِّيات في أسماء الله الحُسنى، القاهرة، مكتبة مدبولي، 1417هـ/ 1996م.

10- الخمشي، د. سارة صالح عيادة، أستاذ مساعد في قسم التخطيط الاجتماعي، كلية الخدمة الاجتماعية، المملكة العربية السعودية، دور التربية الأسرية في حماية الأبناء من الإرهاب.

11- الزمخشري، محمود بن عمر جار الله ( ت 583هـ/ 1134م )، أساس البلاغة، القاهرة، دار الكتب، ط1، 1341هـ/ 1922م.

12- الزهوري، بهاء الدين، المنهج التربوي الإسلامي للطفل، حمص، مطبعة اليمامة، 1423هـ/ 2002م.

13- السيوطي، الإتقان في علم القرآن، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

14- المناوي، محمد عبد الرؤوف (ت 1031هـ/1612م)، التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق محمد رضوان الداية، بيروت، دار الفكر المعاصر، 1410 هـ / 1990م.

15- النووي، التبيان في آداب حملة القرآن.

16- بديوي يوسف وقاروط، محمد محمد، تربية الأطفال في ضوء القرآن والسنة، دمشق، دار المكتبي، ط2، 1423هـ/ 2003م.

17-تأليف جماعي لعدد من المؤلفين ضمن سلسلة التكوين التربوي ، ما هي علوم التربية؟ 1999 المغرب.

18-عبد السلام ياسين، "الإسلام غدا"، موسوعة سراج.

19-عبد السلام ياسين، المنهاج النبوي، المكتبة الشاملة.

20-عبد الله الدائم ، التربية عبر التاريخ، دار العلم للملايين بيروت لبنان: 1975.

21-محجوب، عباس، أصول الفكر التربوي في الإسلام، دمشق، دار ابن كثير،1398هـ، 1978م.

22-مصطفى البغا، محي الدين مستو، الواضح في علوم القرآن (الطبعة الثانية)، دمشق: دار الكلم الطيب.

## الفهرس